دكتور بهاء الأمير

أكاذيب سريانية

(٦)

قصي وقريش(•)

•) من كتاب: تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب.

- **قُصَي:**

فهاك الفيلم المفكك الذي ألفه الكذاب الأصغر من أحداث وهمية تخيلها وهو يشرب الشاي في ساعة العصاري، ليفسر به من أين جاءت لغة القرآن السريانية، وكيف وصلت الكلمات والتعبيرات السريانية إلى النبي عليه الصلاة والسلام في مكة.

"**يقال إن اسم قريش Qurais/Qaris مأخوذ من الفعل: قرش، بمعنى: تجمع، لأنهم اجتمعوا في مكة بعد أن كانوا متناثرين في البلدان المحيطة بها، عندما غلب عليها قُصي بن كلاب، الذي يقال إنه نبطي نشأ في سوريا، واسمه: قُصَي، في الحقيقة: قَصِي Qasi من الآرامية السريانية: ، وتعني الشخص البعيد Far one، ومن جهة التحليل اللغوي، قريش لا يمكن أن يكون اسماً لقبيلة واحدة، خصوصاً قبيلة النبي، كما تقول الروايات الإسلامية، والأحرى أن ما تعبر عنه هذه الكلمة هو تجمع من القبائل، يدخل في ما يعرف في الإمبراطورية الرومانية الشرقية بالقبائل الحليفة Foedrati، ومن ثَم لا يمكن أن يستبعد مع قريش هذه، والتي ذكرت مرة واحدة في السورة السادسة بعد المائة، أن يكون المقصود بها قبائل العرب المسيحية الحليفة للإمبراطورية في سوريا، وقارن ذلك بالمذكور في السورة الثلاثين من فرح المؤمنين بنصر الإله للرومان، وهو ما يفسر لماذا تمكن قُصَي، الذي يقال إنه جاء من سوريا، من احتلال مكة بمساعدة قريش الفيدراتية Qurais/Qaris=Foederati، ومن المعنى الأصلي للجذر الآرامي السرياني: ، قرس، جاءت مشتقات ومعان أخرى، كما جاء في قاموس منَّا Manna ص٧٠٥، ومن هذه المعاني في العربية الكلاسيكية: برد قارس، وفي قاموس منَّا أن من معانيها البرد الذي يتقلص فيه الماء بالتجمد، والبرد الذي تجتمع تحت تأثيره الأطراف**"[1].

والكذاب الأصغر لوكسنبورج، مثل رائده منجانا الكذاب، قوم يصلحون لتأليف الأفلام والمسلسلات وليس للتحقيق التاريخي ولا التحليل اللغوي، فالذي قرأته لابن السريان ليس سوى فيلم من أفلام الخيال التاريخي، ألفه بخلط الأحداث التاريخية بالتخمينات، ومزج الوقائع بالتخيلات، والتلاعب اللغوي لإثبات تخميناته بعد الإطاحة بالمصادر، تاريخية ولغوية، وتزوير المعلومات، ثم تقديم السيناريو الذي ألفه من تخيلاته على أنه حقائق، وهو

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P236.

في الحقيقة إنما يحاكي فيلم الإسكندر الملك المؤمن الذي ألفه آباؤه من السريان في سالف العصر والزمان.

فأما عن قُصي بن كلاب وسيرته، فلكي يُحوَّل الكذاب الأصغر: قُصَي من اسم عربي إلى اسم سرياني، ويجعل أصله من: ܩܨܝܐ السريانية، وتنطق: قَصيا، زعم أن الاسم على وزن التكبير: قَصِي، بفتح القاف وكسر الصاد، وليس على وزن التصغير: قُصَي، بضم القاف وفتح الصاد، كما هو في كتب السيرة والأخبار والتواريخ، لأن مادة: قَصا تدل على البعد في العربية كما في السريانية، ولكن وزن التصغير موجود في العربية، والتسمية تكون به وليس بوزن التكبير، وهو مفقود في السريانية!

يقول ابن منظور في مادة: قَصا:

"**قَصا: قَصِي: بَعُد، وقَصا المكان يقصو قُصُواً: بعد، والقَصي والقاصي: البعيد ... وقُصَي مصغر: اسم رجل**"[٢].

وبعد فاتحة التدليس الأولى هذه، وتمهيداً لأن يجعل قريشاً سريانية مسيحية، جعل الكذاب معنى اسم: قُصي، وأنه قدم من الشام، دليلاً على أنه نبطي، وهي معلومة ملفقة لا وجود لها في أي مصدر.

وفي هامش كتابه وضع الكذاب الأصغر حاشية يقول فيها إن مصدر معلومته هذه صفحة: ٦٤٣، من الجزء الثامن من كتاب: المفصل في تاريخ العرب، للمؤرخ جواد علي.

وما قاله المؤرخ العراقي جواد علي لا علاقة له بالمعلومة التي فبركها الكذاب الأصغر ودسها في الكلام الذي ينسبه له، والطريف، كما سترى، أنه يستدل بجواد علي على معلومته الكاذبة هذه، بينما الفقرة التي يتكلم فيها جواد علي عن قُصي بن كلاب تنقض سيناريو الفيلم الذي ألفه الكذاب عن قريش الفيدراتية وحلفها مع الإمبراطورية البيزنطية.

فإليك نص كلام جواد علي في الصفحة من كتابه التي أحال إليها الكذاب الأصغر:

"**... ووجدت أن أهل الأخبار يذكرون أن قُصَي بن كلاب، وهو مجمع قريش وموطد حكمها على مكة، إنما بسط نفوذه عليها بمساعدة الروم له، حيث يقولون: "وجاء قُصَي بن كلاب، فجمع معداً، وسمي بذلك مجمعاً، واستعان بملك الروم فأعانه، وحارب الأزد**

٢) لسان العرب، ج١٥، ص١٨٣، ١٨٦.

فغلبهم واستولى على مكة"، وكان الأزد على حد قول هذه الرواية قد طردوا جرهم عن مكة واستولوا عليها، فجاء قُصَي وأزاحهم عنها"[3].

فكما ترى، لا يوجد في كلام جواد علي أي شيء يشير، أو يمكن أن يستخرج منه أي أحد أن قُصَي بن كلاب نبطي، إلا إذا كان مؤرخاً أو محققاً من الطراز السرياني.

وكل ما أورده جواد علي من تفاصيل ينقض فرضية الكذاب الأصغر التي ينفي فيها عربية قريش ويحولها إلى مستعمرة سريانية، فقُصَي بن كلاب جمع معداً، وحارب بهم الأزد وغلبهم على مكة، والأزد كانوا قد طردوا جرهم منها، ومعد والأزد وجرهم جميعهم من القبائل العربية.

والمؤرخ جواد علي يستقصي في كتابه جميع ما وصل إليه من مصادر لكل معلومة يوردها، ويذكرها تفصيلاً في هامش صفحات كتابه، والفقرة التي اقتبسها عن معاونة ملك الروم لقُصَي بن كلاب، ووضعها في كتابه بين علامات تنصيص، لم يذكر لها في هامش كتابه سوى مصدر واحد هو: الخزانة، ج٢، ص٣٢٤، من الطبعة التي حققها عبد السلام هارون، وصدرت عن مكتبة الخانجي في القاهرة.

وكتاب الخزانة، كتاب في الأدب لا في التاريخ، واسمه الكامل: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ومؤلفه: عبد القادر بن عمر البغدادي أديب ولغوي وليس مؤرخاً، وهو متأخر وليس من المتقدمين، فقد ولد سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م، وتوفي سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٣م، وقصة قُصَي بن كلاب في كتابه جاءت بين أخبار الأدب وفي ثنايا شرح الأشعار واستنباط شواهد النحو والمعاني، والأهم من ذلك أنه رواها مجهلة دون سند ولا مصدر ودون أن ينسبها لأي أحد[4]، ولذا أوردها جواد علي في كتابه في صيغة التمريض والتشكيك وليس في صيغة الجزم والقطع، وهو يستدل بها، ضمن شواهد أخرى، على ضعف نفوذ قريش السياسي والعسكري على قبائل العرب الأخرى، وهو ما ينقض أكذوبة الكذاب السرياني عن حلفها العسكري مع بيزنطة.

---

٣) المؤرخ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٦٤٣، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤) الأديب واللغوي عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٢، ص٣٢٥، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

وقصة قُصَي بن كلاب في كتب التاريخ والسير لا ذكر فيها لمعاونة ملك الروم له، فإليك رواية اثنين من المتقدمين، بسندها ومصدرها، فأحدهما من كُتاب السير، وهو محمد بن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م، في كتابه: الطبقات الكبرى، والثاني مؤرخ، وهو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي الغساني المكي، المتوفى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م.

فهذا هو سند قصة قصي عند ابن سعد:

"**أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، عن غير واحد من علماء أهل المدينة، وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه، قالوا ...**"[٥].

ثم إليك سند القصة ونصها بحروفها عند الأزرقي، لأنه من المؤرخين، ولأن روايته للقصة حُجة في نقض فيلم الخيال التاريخي الذي ألفه الكذاب الأصغر عن قريش الفيدراتية.

فالأزرقي، كما ترى من لقبه، غساني الأصل، من بني جفنة، وهم ملوك الغساسنة، وجده الأكبر: الحارث بن أبي شمر الغساني من هؤلاء الملوك، وكان حليفاً عسكرياً للإمبراطورية البيزنطية، وحين أرسل النبي عليه الصلاة والسلام رسائله إلى ملوك عصره يدعوهم إلى الإسلام، كانت رسالته إلى الغساسنة موجهة إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، جد الأزرقي، فلو كان في قصة قُصَي بن كلاب وتجمع قريش من حوله شيء له صلة بالروم وحلفائهم من الغساسنة لكان الأزرقي أولى المؤرخين بمعرفته وتسجيله.

يقول الأزرقي، في كتابه: اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، في باب عنوانه: باب ما جاء في ولاية قُصَي بن كلاب البيت الحرام وأمر مكة بعد خزاعة:

"**حدثنا أبو الوليد، قال: حدثني جدي، قال: حدثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، عن ابن جريج، وعن ابن إسحاق، يزيد أحدهما على صاحبه، قالا: ... وقريش إذ ذاك في بني كنانة متفرقة ... وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وترك زهرة وقُصَياً، ابني كلاب، مع أمهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل، وسعد بن سيل الذي يقول فيه الشاعر ....، وزهرة أكبرهما، فتزوج ربيعة بن حرام أمهما، وزهرة رجل بالغ، وقُصَي فطيم أو في سن الفطيم، فاحتملها ربيعة إلى بلادهم من أرض عذرة من**

---

٥) المؤرخ وكاتب السير محمد بن سعد بن منيع البغدادي: الطبقات الكبرى، ج١، ص٥٥، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠.

أشراف الشام، فاحتملت معها قُصَياً لصغره وتخلف زهرة في قومه، فولدت فاطمة ابنة عمرو بن سعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قُصَي بن كلاب لأمه، ... فبينا قُصَي بن كلاب في أرض قضاعة لا ينتمي إلا إلى ربيعة بن حرام إذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شيء، وقُصَي قد بلغ، فقال له القضاعي: ألا تلحق بنسبك وقومك فإنك لست منا، فرجع قُصَي إلى أمه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي، فسألها عما قال له، فقالت: والله أنت يا بني خير منه وأكرم، أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وقومك عند البيت الحرام وما حوله، فأجمع قُصَي للخروج إلى قومه، وكره الغربة في أرض قضاعة، فقالت له أمه: لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام، فتخرج مع حاج العرب، فإني أخشى عليك، ... حتى قدم مكة، فلما فرغ من الحج أقام بها، وكان قُصَي رجلاً جليداً حازماً بارعاً، فخطب إلى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي ابنته حُبِّى، وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة، فأقام قُصَي معه، وولدت حبى لقُصَي عبد الدار، وهو أكبر ولده، وعبد مناف وعبد العزى ... فلما حضرت حليلاً الوفاة نظر إلى قُصَي، وإلى ما انتشر له من الولد من ابنته، فرأى أن يجعلها في ولد ابنته، فدعا قُصَياً فجعل له ولاية البيت وأسلم إليه المفتاح، وكان يكون عند حُبى، فلما هلك حليل أبت خزاعة ان تدعه وذاك، وأخذوا المفتاح من حُبى، فمشى قُصَي إلى رجال من قومه من قريش وبني كنانة، ودعاهم إلى أن يقوموا معه في ذلك وأن ينصروه، ويعضدوه فأجابوه إلى نصره ... ويقال من أجل تجمع قريش إلى قُصَي سميت قريش قريشاً ... والتجمع التقرش في بعض كلام العرب، ويقال: كان يقال لقُصَي: القرشي، ولم يسم قرشي قبله"[٦].

فتنبه إلى الفرق بين منهج الأزرقي، الذي أتاك بسيرة قُصَي فعرفك بمصدره لها وأدق تفاصيلها، ونبهك إلى أنه توجد فروق بين مصدريه، وبين الكذاب السرياني الذي يخترع الأحداث ويلفق التاريخ من خيالاته دون مصادر، أو يلتقط أي مصدر ليحشو ما فيه بهذه الخيالات وينسبها إليه، متكئاً على أن من يخاطبهم بقر ولن يَرِدَ على أحد منهم أن يتعقبه وينقب خلفه.

٦) المؤرخ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي الغساني المكي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ص١٦٩-١٧٥، تحقيق: دكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مطبوع على نفقة المؤلف، مكتبة الأسدي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

فالأزرقي عرفك بنسب قُصَي ومن يكون أمه وأبوه، وأين ولد، ولماذا هاجرت أمه، ولماذ قرر أن يعود، ومن صاهر وممن تزوج، ومن هم بنوه، أما الكذاب السرياني فقد أسقط نسب قُصَي بن كلاب وسيرته كلها، وبعد أن جهّله في عقل من يقرؤونه، التقط معلومة واحدة فقط، فقطعها من هذا النسب وهذه السيرة، ثم حورها وزورها، لكي يتمكن من تأليف فيلم من أفلام الخيال السرياني عن قُصَي وقريش لا علاقة له بالمصادر ولا التاريخ.

فقُصي بن كلاب عربي، وهو وقبائل قريش كلها من بني كنانة، وليس نبطياً كما زعم الكذاب السرياني، وأمه اسمها فاطمة بنت عمرو، وقُصي ولد في مكة، ومات أبوه وهو فطيم، فتزوجت أمه من بني عذرة، وحملته معها إلى ديارهم في تخوم الشام، وبنو عذرة قبيلة عربية، وهي فرع من قضاعة، وليسوا نبطاً ولا غساسنة، وأصل ديارهم شمال الحجاز، ثم انتقلوا قبل الإسلام شمالاً إلى تخوم الشام، وقضاعة من بني معد بن عدنان.

يقول النسابة ابن الكلبي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ، في: جمهرة أنساب العرب:

"... **فولد معد بن عدنان: نِزاراً، وقنصاً، وقناصة، وسناماً، والعرف، وقضاعة**"[٧].

وتنبه إلى أن قُصَي بن كلاب رغب في العودة إلى مكة لأنها بلده، ولكي يلحق بقبيلته وينتسب لآبائه، لا ليغزوها، وأنه دخلها فرداً حاجاً متخفياً، وليس على رأس جيش فاتحاً، كما رأيت في فيلم الكذاب السرياني.

ثم تنبه إلى أن اجتماع بعض قبائل بني كنانة حول قُصَي بن كلاب، وخلافهم مع بني خزاعة، ثم غلبتهم لهم، حدث بعد أن استقر قُصي في مكة وصاهر كبير بني خزاعة، وبعد أن أنجب وكبر أبناؤه، وأن خلافهم هذا كان من أجل حيازة مفتاح الكعبة وحق الرفادة والسقاية، وهي مسألة عربية خالصة لا علاقة لها بالإمبراطورية البيزنطية وأحلافها العسكرية التي أدخلها الكذاب السرياني في سيناريو فيلم الأكشن التاريخي الذي ألفه.

---

٧) النسابة أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي: جمهرة النسب، ص١٨، تحقيق: دكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- **قُريش:**

وأما عن قريش وأصلها، فلكي يقطع صلتها بالعرب، ويختلق لها أصولاً سريانية، فقد تعمد الكذاب الأصغر أن يكتب اسمها بالسين لا بالشين، ثم حور لها اسماً آخر، ووضع الاسمين في كل موضع من كتابه معاً، هكذا: قريس/قارس Qurais/Qaris، وكأن الاسم المحور تصحيح لاسمها العربي المعروف.

وبعد أن عدل الاسم ليتوافق مع سيناريو الفيلم الذي يؤلفه، زعم الكذاب السرياني أن اسم قريش جاء من: قرس السريانية، وليس من: قرش العربية، لأن: قرس سريانية وعربية، و: قرش عربية وضائعة من السريانية.

وفي طريقه نحو غرضه أطاح الكذاب بالمعاجم وكتب الأنساب والأخبار العربية التي عاصرت قريشاً وتعرف أنسابها وأوردت تاريخها مفصلاً، وأحل محلها جميعاً معجم منَّا، ليكون سنده في الفبركة التي يفبركها، ومطران الكلدان يعقوب أوجين منَّا ܝܥܩܘܒ ܐܘܓܝܢ ܡܢܐ ولد سنة ١٨٦٧م، وتوفي سنة ١٩٢٩م، ومعجمه الذي جعله الكذاب من مصادره وضعه منَّا وطبعته مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل سنة ١٩٠٠م، وكان عنوانه: دليل الراغبين في لغة الآراميين، وقد أعاد طبعه مطران الكلدان في بيروت روفائيل بيداويد سنة ١٩٧٥م، بعنوان: قاموس كلداني عربي.

ويقول الكذاب الأصغر في عماية تلفيقه إن: قرس السريانية في قاموس منَّا من معانيها البرد الذي يتقلص فيه الماء بالتجمد، والبرد الذي تجتمع تحت تأثيره الأطراف، فلو فرضت أنه لا يكذب وينقل من قاموس منَّا دون تزوير، فلا علاقة لما نقله بمعنى اسم قريش، الذي يدل على التجمع، لأن ما نقله يعني أن التجمع ليس من معاني: قرس في الحقيقة، ولكنه وصف لمظاهر تصاحب المعنى، فالقارس، في السريانية وفي العربية أيضاً، هو البرد فقط، وتجمد الماء أو اجتماع الأطراف من علاماته، لا من معانيه.

يقول ابن فارس، في معجم مقاييس اللغة:

"قرس: القاف والراء والسين أصل صحيح يدل على برد"[٨].

---

٨) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٧٠.

ولكن حتى في هذه الكذاب الأصغر يزور ويلفق وينسب لمعجم منَّا ما ليس فيه، فلن نخبرك بما في معجم منَّا، بل إليك صورة العبارة نفسها في الصفحة التي أحال إليها ابن السريان من معجم منَّا[٩]:

ܩܪܰܣ ـ ܩܪܳܣܳܐ قرس · برد · جمد ·
تجلّد (٢) يبس · قحل · تصلّب · قسا :

فالمعاني في قاموس منَّا مختصرة ودون توسع، والذي فيه، كما ترى، أن: قرس من معانيها: برد وجمد وتجلد ويبس وتصلب، وهي كلها معانٍ ترتبط بالبرودة وتدور حول آثارها، ولا علاقة لها بالاجتماع والتجمع، فأضاف الكذاب السرياني من عنده المعنى الذي يريد أن يصل إليه، لكي يقطع صلة قريش بالعربية، ويوظفه في فبركة سيناريو فيلمه عن قريش الفيدراتية وصلتها بالإمبراطورية البيزنطية.

وقد علمت من المؤرخين، كالأزرقي وابن سعد، أن قُصَي بن كلاب أول من سُمي قريشاً، لأنه جمع قبائل كنانة حوله، ثم صارت قريشاً اسماً لهذه القبائل المجتمعة من كنانة وما انحدر منها، فإليك نسب قريش العربي، آباءًا وأمهات، عند النسابين، والذي أسقطه الكذاب السرياني بمعجم منَّا الكلداني، ليفتح الطريق لفيلمه الخيالي.

يقول نسابة العرب ابن الكلبي في كتابه: جمهرة أنساب العرب، ونسابة قريش مصعب بن عبد الله الزبيري، في كتابه: نسب قريش:

"فولد كنانة بن خزيمة: النضر، وبه يكنى، وملكاً، وملكان، ومليكاً، وغزوان، وهم فرسان، وعمراً، وعامراً، وأمهم: برة بنت مر أخت تميم بن مر، وإخوتهم لأمهم: أسد، وأسدة، وحدال بن كنانة، وسعداً، وعوفاً، ومجربة، وأمهم: هالة بنت سويد بن الغطريف، وعبد مناة بن كنانة، وأمه: الذفراء، واسمها فكيهة بنت هني بن بَلِي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ... وولد النضر بن كنانة: مالكاً، ويخلد، والصلت، وأمهم: عكرشة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ... فولد مالك بن النضر: فهراً، وأمه: جندلة بنت الحارث بن جدل بن عامر بن سعد بن الحارث بن عُضاض بن جرهم، فولد فهر بن مالك: غالباً، والحارث، ومحارباً، وأم بني فهر بن مالك: ليلى بنت الحارث بن تميم بن

٩) المطران يعقوب أوجين منَّا: قاموس كلداني عربي، ص٧٠٥، أعاد طبعه: الدكتور روفائيل بيداويد، مطران بيروت على الكلدان، منشورات مركز بابل، بيروت، ١٩٧٥م.

سعد بن هذيل بن مدركة ... فولد غالب بن فهر: لؤياً، وتيماً، وأمهما: عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة، فولد لؤي بن غالب: كعباً، وعامراً، وهما البطاح، وسامة، وهم بنو ناجية، نزلوا بعمان، وخزيمة، وهم عائذة، نزلوا في بني أبي ربيعة من شيبان، والحارث، وهم جشم، وهم في همدان، وأمهم: مارية بنت كعب بن القَيْن بن جَسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وسعد بن لؤي، وهم بنانة، نزلوا في بني شيبان، وأمه: بسرة بنت غالب بن الهون بن خزيمة ... فولد كعب بن لؤي: مرة، وهصيصاً، وأمهما: وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك، وعدي بن كعب، وأمه: حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ... فولد مرة: كلاباً، وأمه: هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وولد كلاب بن مرة: قُصياً، وزهرة، وأمها: فاطمة بن سعد بن سيل ... فولد قُصَي بن كلاب: عبد مناف، وعبد الدار، وعبد العزى، وعبداً، وبرة، وأمهم: حُبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة ... فولد عبد مناف بن قصي: هاشماً، واسمه عمرو، وعبد شمس، وهما توأم، والمطلب، وتماضر، وقلابة، وحية، وأم الأخثم، واسمها هالة، وأم سفيان، وأمهم: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سليم بن منصور ... فولد هاشم بن عبد مناف: عبد المطلب، والشفاء، وأمهما: سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار بن تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ... فولد عبد المطلب بن هاشم: عبد الله، أبا رسول الله صلى الله عليه وسلمَ، وأبا طالب، واسمه عبد مناف، والزبير، وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، ومرة، وأميمة، وأروى، أمهم: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم"[10][11].

وبعد أن علمت من المؤرخين لماذا سميت قريش بهذا الاسم، وعرفت من النسابين نسبها العربي الذي زوره الكذاب السرياني، فهذا معنى كلمة: قريش وأصلها اللغوي، يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة:

---

١٠) النسابة ابن الكلبي: جمهرة النسب، ص٢١-٢٩.

١١) النسابة مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير: نسب قريش، ص١٠-١٧، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: ليفي بروفينسال، أستاذ اللغة والحضارة العربية في السوربون، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٢م.

"قرش: القاف والراء والشين أصل صحيح يدل على الجمع والتجمع، فالقَرْش: الجمع، يقال: تقرشوا إذا اجتمعوا، ويقولون: إن قريشاً سميت بذلك"[١٢].

وتحريف الكذاب السرياني لاسم قريش وأصله، وإزاحته لـ: قَرش العربية بـ: قَرس السريانية، وهي أيضاً عربية، وتزويره لمعناها، وكذبه على معجم منَّا الكلداني، هي كلها حيل لغوية اضطر إليها، لأن الجذر: قرش لا وجود له في السريانية التي يزعم كَذَبة السريان أنها أصل العربية!

والآن إلى فيلم الخيال التاريخي الذي ألفه الكذاب السرياني وما حشاه به من تدليس، وكل ما فعله من حيل وألاعيب لغوية، وما فبركه من وقائع تاريخية، كان من أجل إخراجه وحبك قصته، التي حول فيها قريشاً من قبيلة عربية إلى ميليشيا سريانية.

بناءًا على أكاذيبه اللغوية، قال كذاب بني السريان إن: قريشاً لا يمكن أن يكون اسماً لقبيلة واحدة، وأن ما تعبر عنه هذه الكلمة هو تجمع من القبائل، يدخل في ما يعرف في الإمبراطورية الرومانية الشرقية بالقبائل الحليفة Foedrati، وأن المقصود بها قبائل العرب المسيحية الحليفة للإمبراطورية في سوريا.

فأولاً: اسم: قريش يعني فعلاً التجمع والاجتماع، لأنها تكونت من اجتماع عدة قبائل من بني كنانة حول قُصي بن كلاب، وكلها عربية، ومن ثَم فاسمها يدل على معناها من غير حاجة لتخمينات لا دليل عليها عن أصول غير عربية، أو أحلاف عسكرية بيزنطية، ولكنه وضع تخميناته، ولفق سيناريو فيلمه من حولها، ليكون ذلك خطوة نحو غرضه الحقيقي، ألا وهو زعم أن مصدر لغة القرآن قريس/قارس السريانية وليس قريشاً العربية.

وثانياً: الفيدراتي، التي زعم الكذاب السرياني أن قريشاً منها، مصطلح يطلق على مجموعة من القبائل الحليفة للإمبراطورية البيزنطية، والتي تعطيها الإمبراطورية وضعاً خاصاً، فلا هم من رعاياها، ولا هي تستعمرهم، بل تمنحهم امتيازات داخل أراضيها، وتبسط عليهم حمايتها، في مقابل معاونتها بقوات مقاتلة مدربة في حروبها.

فالفيدراتي قبائل أشبه بالميليشيات العسكرية، تستخدمهم الإمبراطورية كمنطقة عازلة Buffer Zone بينها وبين أعدائها، في مقابل الامتيازات السياسية والمنافع الاقتصادية،

---

١٢) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٧١.

ولذا كان وجود قبائل الفيدراتي محصوراً في مناطق التخوم من الإمبراطورية أو داخل حدودها.

وأشهر هذه الفيدراتي على التخوم الغربية والشمالية للإمبراطورية قبائل الفرانكا Franks في شمال غالة، أو فرنسا القديمة، وقبائل الفندال Vandals في شبه جزيرة أيبيريا، وقبائل القوط الغربية Visigoths في حوض نهر الدانوب.

أما الفيدراتي في الشرق فهي مجموعة قبائل أصولها عربية، استقرت في الشام، واعتنقت المسيحية، ودخلت في أحلاف الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو البيزنطية، وفي مقابل الحماية والامتيازات كانت الإمبراطورية تستعين بهم في حروبها، وتستخدمهم كحائط صد ومنطقة عازلة بينها وبين الإمبراطورية الساسانية في فارس، وحلفائها من اللخميين في الحيرة.

والعلاقات بين العرب والقبائل العربية والإمبراطورية البيزنطية قبل الإسلام، هي تخصص الدكتور عرفان شهيد Irfan Shahid، أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة جورج تاون الأمريكية، وهو مؤرخ عربي مسيحي من فلسطين، وليس من الطراز السرياني.

وقد وضع البروفسور عرفان شهيد مؤلفاً ضخماً، يقع في خمسة أجزاء، في العلاقة بين الإمبراطورية البيزنطية والعرب قبل الإسلام، منها جزء عن هذه العلاقة في القرن الرابع الميلادي، وجزء عنها في القرن الخامس، وثلاثة أجزاء عن هذه العلاقة في القرن السادس، وفي موسوعته الضخمة هذه تعقب الدكتور شهيد العلاقة بين بيزنطة والمجتمع البيزنطي وقبائل العرب، وفي كل قرن من القرون الثلاثة تتبع الدكتور شهيد ظاهرة الفيدراتي، وتناول الأحلاف بين الإمبراطورية والعرب في كل صورها، ومن كل جوانبها وآثارها السياسية والعسكرية، والاقتصادية والتجارية، والدينية والاجتماعية.

وفي مؤلفه الضخم، بكل أجزائه، حصر الدكتور شهيد ظاهرة الفيدراتي والأحلاف العسكرية مع الإمبراطورية البيزنطية في ثلاث قبائل عربية، فكل قبيلة منها كانت في قرن من القرون الثلاثة هي الطرف العربي المسيطر على الأحلاف العسكرية مع بيزنطة.

فهذه هي قبائل الفيدراتي العربية في القرون الثلاثة، في الجزء الخاص بالعلاقات البيزنطية العربية في القرن الرابع الميلادي:

"هناك ثلاث مجموعات سيطرت على الفيدراتي في القرون الثلاثة، هي التنوخيون Tanukhids، وبنو سليح Salihids ، والغساسنة Ghassanid، ووجود فيدراتي عربية في القرن الرابع حقيقة مؤكدة، وكان التنوخيون أول مجموعة عربية تدخل في خدمة بيزنطة وتتحالف معها"(١٣).

ورداً على انتقاد المؤرخ الألماني رالف شارف Ralf Scharf لعرفان شهيد، على استخدامه مصطلح الفيدراتي في وصف القبائل العربية المتحالفة مع بيزنطة، وهو في الأصل مصطلح لوصف القبائل الغربية الأوروبية المتحالفة مع روما، خصص الدكتور عرفان شهيد قسماً من الجزء الثاني، من الأجزاء الثلاثة الخاصة بالقرن السادس، لشرح معنى كلمة الفيدراتي وتاريخها، وبيان صحة استخدامه لها في وصف هذا النوع من العلاقة بين العرب وبيزنطة، مستدلاً باستخدام الوثائق البيزنطية للكلمة في وصف القبائل العربية المتحالفة معها، ومرة أخرى أعاد الدكتور شهيد حصر الفيدراتي في القبائل الثلاثة:

"في القرون الثلاثة التي سبقت ظهور الإسلام والفتح العربي في القرن السابع وظفت بيزنطة في خدمتها ثلاث مجموعات عربية متتابعة، التنوخيون في القرن الرابع، وبنو سليح في القرن الخامس، والغساسنة في القرن السادس، وفي الأجزاء الخمسة التي خصصتها لهم من هذه السلسلة استخدمت مصطلح الفيدراتي في وصفهم، وهو وصف صحيح، وفي دراسته عن الفيدراتي انتقد رالف شارف Ralf Scharf استخدامي لمصطلح الفيدراتي في وصف هذه المجموعات في الشرق، وهو ما يستدعي بعض الإيضاحات ..."(١٤).

ولا وجود لعلاقة عسكرية ولا سياسية بين قريش وبيزنطة مطلقاً في مؤلفات الدكتور عرفان شهيد التي تتبع فيها ظاهرة الأحلاف العسكرية العربية مع الإمبراطورية البيزنطية.

فالعلاقة بين مكة وبيزنطة كانت تنحصر في رحلة الشام، حيث ترحل قوافل مكة إلى الشمال للتجارة، وكان حد هذه القوافل مدينة بُصرى، التي تقع ضمن ما يعرف في الإمبراطورية البيزنطية بالمقاطعة العربية Provincia Arabia، أو البتراء العربية Arabia Petraea، وكانت تمتد على طول نهر الأردن، بين المقاطعة السورية في

---

13) Irfan Shahîd: Byzantium and the Arabs in the Fourth Century, P398, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 1984.

14) Irfan Shahîd: Byzantium and the Arabs in the Sixth Century, Vol.II, Part2, Preface, Pxvii, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 2009.

الشمال والمقاطعة المصرية في الغرب، وتحدها من الجنوب الأطراف الشمالية لجزيرة العرب، ومركزها مدينة البتراء، ومكانها الآن في منطقة مَعان جنوب الأردن، على بعد حوالي مائتي كيلو متر إلى الجنوب من عَمان[•].

وبُصرى التي كانت تنتهي إليها قوافل مكة، فتبيع وتشتري، وتؤدي فيها الضرائب للإمبراطورية، ولا يسمح لها بتجاوزها، تقع في سهل حوران جنوب سوريا، وعلى بعد حوالي مائة وخمسين كيلو متراً من دمشق إلى الجنوب.

وانعدام العلاقات السياسية والعسكرية بين بيزنطة وقبائل العرب جنوب تخوم الشام والمقاطعة العربية، وليس مع قريش فقط، يؤكده لك المؤرخ جواد علي الذي زوَّر كذاب السريان كلامه، وبتر عبارته عن قُصي بن كلاب من سياقها، وزعم أنها دليل على أن قريشاً فيدراتي وغزت مكة بمعاونة بيزنطة، بينما جواد علي أوردها ليستدل بها ضمن دلائل أخرى على ضعف قريش السياسي والعسكري قبل الإسلام.

يقول جواد علي:

"**إن حدود الإمبراطورية البيزنطية الجنوبية مع العرب لم تتغير ولم تتبدل عما كانت عليه في زمان الرومان، وهي بصورة عامة الحدود الجنوبية للمقاطعة العربية، وكانت لهم الجزر المقابلة للمقاطعة العربية في خليج القلزم ... ولم يشر أحد من المؤرخين المعاصرين للبيزنطيين إلى تقدم الروم أكثر من ذلك في جزيرة العرب ... ولعل محاولة أبرهة الاستيلاء على مكة كانت خطة سياسية عسكرية للبيزنطيين ترمي إلى الاستيلاء على الشقة التي تفصل بين الروم والحكم الحبشي في اليمن ... أما فيما عدا ذلك من جزيرة العرب فلم يكن للبيزنطيين تدخل فعلي، ولهذا انفردت فعالياتهم السياسية والعسكرية مع العرب النازلين في الأرضين التي خضعت لحكمهم وسلطانهم، ومع عرب بادية الشام وعرب العراق**"[١٥].

وفي كلام جواد علي دليل آخر ينقض فيلم الكذاب السرياني، فلو كانت قريش مسيحية سريانية لما غزاها أبرهة، وهو حاكم اليمن باسم مملكة أكسوم الحبشية المسيحية، ولو

●) انظر خريطة لموقع المقاطعة العربية من الإمبراطورية البيزنطية وحدودها في ملحق الصور.

١٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٦٥٧، ٦٣١.

كانت فيدراتية حليفة لبيزنطة، حتى لو كانت غير مسيحية، لما جرؤ على غزوها وهي في حماية الإمبراطورية، فضلاً عن أن مملكة أكسوم نفسها كانت حليفة لبيزنطة.

بل إن جواد علي يذهب في مواضع مختلفة من كتابه إلى أن غزو أبرهة ومملكة أكسوم لمكة، وهي مركز تجارة العرب ومحور ديانتهم وكعبتها مقصد حجهم، كان بإيعاز من بيزنطة، لتزيل العقبة العربية التي تقطع جسم الإمبراطورية، وتفصل بين قبائل الشام الحليفة لها في الشمال ومملكة أكسوم في اليمن الموالية لها في الجنوب.

وثالثاً: استدل كذاب السريان بقوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ على أن قريشاً فيدراتي، وقال إن هذا الفرح دليل على أن مكة كانت مسيحية سريانية، وأن فرحها كان لانتصار بيزنطة الحليفة لها عسكرياً على الفرس.

وما قاله كذاب السريان، كما تعودت منه، تدليس وأكاذيب ملفوفة في بطن بعضها، وما فهمه من الآية دليل على أن القرآن عربي وأن الكذاب أعجمي، ولأنه أعجمي والقرآن عربي فهو لا يستطيع فهم آياته ولا إدراك معانيها.

فالآية، كما ترى من نصها، تخبر عن فرح المؤمنين وليس قريشاً، ونزولها كان في مكة، لكن المؤمنين الذين تخبر عن فرحهم، هم مَن هاجروا إلى المدينة مِن قريش ومن غير قريش، لأن انتصار الروم أو بيزنطة على الإمبراطورية الساسانية في فارس، كان عندما عبر الإمبراطور هرقل آسيا الصغرى ودخل آذربيجان، ودمر كلوروميا Clorumia، موطن زرادشت، ثم أحرق أكبر داري مِهر Dare Mehr، أو دار للنار، وهي آزار جوشناسب Azar Goshnasp، دار نار الملوك الساسان، أكبر معابد الديانة الزرادشتية، رداً على إحراق الفرس لكنيسة القيامة، سنة ٦١٤م، واستيلائهم على صليب الصلبوت، الذي يعتقدون أنه الذي صلب عليه المسيح[١٦].

ودخول هرقل إلى آذربيجان، وتدميره لكلوروميا، وإحراقه لداري مِهر آزار جوشناسب، كان في سنة ٦٢٤م، وتوافق السنة الثانية بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة.

---

16) Walter Emil Kaegi: Heraclius, Emperor of Byzantium, P127, Cambridge University Press; April 21, 2003.

وفرح المؤمنين، كما تنص الآية، بنصر الله، ونصر الله ليس انتصار الروم على الفرس، وقد وصفهم القرآن بالكفر نصاً:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ (المائدة: ٧٣).

نصر الله الذي يبشر عز وجل المؤمنين أنهم سيفرحون به، هو انتصارهم على المشركين في غزوة بدر، التي فرق بها عز وجل بين الحق والباطل.

فإذا تساءلت: كيف وغزوة بدر لا ذكر لها في الآيات، فإليك أولاً نص الآيات كاملاً:

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ (الروم: ٢-٤).

فالآيات تخبر عن شيئين وليس عن شيء واحد، كما قد يبدو عند قراءتها العابرة، وكما فهم كذاب السريان الأعجمي، فالشيء الأول هو غلبة الروم للفرس بعد أن كانوا قد غُلبوا منهم، والثاني هو أن غلبة الروم لفارس ستكون في الزمان نفسه الذي يفرح فيه المؤمنون بنصر الله لهم.

ما تخبر عنه الآيات هو اقتران غلبة الروم للفرس بنصر الله للمؤمنين في بدر، وهو ما حدث فعلاً، فإحراق هرقل لداري مِهر آزار جوشناسب كان في السنة نفسها التي وقعت فيها غزوة بدر، بل وفي الشهر نفسه، فغزوة بدر كانت في شهر رمضان سنة ٢هـ، ويوافق الشهر نفسه من السنة نفسها التي أحرق فيها هرقل داري مِهر الملوك الساسان، وهو شهر مارس سنة ٦٢٤م، ولولا أنه لا يوجد بين أيدينا وسيلة لمطابقة التواريخ الفارسية والرومانية القديمة بالتواريخ العربية، لأخبرناك أن إحراق هرقل لداري مهر الملوك الساسان كان في يوم وقعة بدر، فهذا هو المعنى الحرفي لقوله تعالى:

﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

رمضان ١٤٣٨هـ/ يونيو ٢٠١٧م